ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرأوا ان شئتم يعني ان شئتم مصداق
استحقاق قاطع الرحم بقطع الرحمة اقرأوا هذه الاية فهل عسيتم ان
توليتم يعني يتوقع منكم ان اعرضتم عن القران واحكامه او معناه
ان توليتم امور الناس وتامرتم عليهم ان تفسدوا في الارض وهو
خبر عسى وتقطعوا ارحامكم فان قلت ما معنى الاستفهام والله تعالى
عالم بما كان وما يكون قلت معناه انكم احقاء بان يقول لكم
كل من عرف رخاوة اعتقادكم في الايمان فهل عسيتم لمشاهدته منكم
مخايل الافساد في الارض اولئك اشارة الى المفسدين وقاطعي الارحام منكم
الذين لعنهم الله فاصمهم واعمى ابصارهم م عايشة رضي الله عنها
روى مسلم عنها ان الله خلق للجنة اهلا خلقهم لها وهم في اصلاب
ابائهم يعني عينهم في الازل ان سيكونون من اهل الجنة عبر عن الازل
باصلاب الاباء لانه اقرب الى فهم الناس وخلق للنار اهلا خلقها لهم
وهم في اصلاب ابائهم ق ابن مسعود رضي الله عنه اتفقا على الرواية عنه
قال مر العباس بمجلس فيه قوم من الانصار يبكون حين اشتد مرض رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال ما يبكيكم قالوا ذكرنا مجلسنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
فدخل العباس رضي الله عنه على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره بهم فعصب رسول الله
راسه بحاشية برد وصعد المنبر فخطب وكان ذلك اخر خطبة
واثنى على الانصار فقال ان الله خير عبدا اراد به نفسه انما نكره
لابهام الامر عليهم لئلا يحزنوا بسبب اختياره عليه السلام ما في الاخرة
والانتقال اليها بين الدنيا اي بين ان يعطيه ما شاء من العمر ومتاع
الدنيا وبين ما عنده اي بين ما عند الله في الاخرة من الدرجات
العليا فاختار ذلك العبد ما عند الله ولم يفهم من القوم ان المخير
هو الرسول الا ابو بكر رضي الله عنه فبكى فقال فديناك بابائنا وامهاتنا
اعلم ان هذا التخيير غير مختص بالنبي عم لما روت عايشة رضي الله عنها
انه عليه السلام قال لم يقبض نبي قط حتى يرى مقعده من الجنة

ثم

ثم يخير او قول تخييرهم انما يفيد اذا كانت اجالهم مكتوبة بالتعليق
واما اذا كانت مقطوعة ففائدة التخيير والله اعلم اكرامهم وتطييب قلوبهم
وطلب رضاهم ومعلوم انهم لا يختارون ما في الدنيا على ما في الاخرة
كما يقال فذلك ابى واي مع العلم بانه لا يكون م عايشة رضي الله عنها روى مسلم عنها
ان الله رفيق وهو اخذ الامر بوجه يسير يحب الرفق يعني يحب ان يرفق
بعضكم بعضا وقيل معناه يعني يحب ان يرفق بعباده لكن قوله عم
ويعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف وهو ضد الرفق يقوي المعنى الاول
يعني ان الله يعطي من الثواب او من المطالب والاغراض ما لا يعطي على العنف
وما لا يعطي على ما سواه اي على ما سوى الرفق من الخصال الحسنة وانما ذكره
بعد قوله ما لا يعطي على العنف ليدل على ان الرفق انفع الاسباب قال بعض
الشراح لا يجوز اطلاق الرفيق على الله اسما ولا يقال في الدعاء يا رفيق
لانه لم يوجد في ذلك نقل ولا يفهم من الحديث جوازه لانه ذكر على وجه الاخبار
لا الاسمية الى هنا كلامه لكن عدم جواز الاطلاق ليس على الاطلاق يوضحه
ما قال المازري اختلف المتاخرون في ان ما ثبت وصفا لله باخبار الاحاد
هل يجوز تسمية الله تعالى والثناء عليه به ام لا فمنهم من جوزه لان هذا من
باب العمل وذلك جائز بخبر الواحد ومنهم من منعه لان هذا من باب
الاعتقاد على الله ولا بد ان يرد به نص مقطوع به وقال القاضي الصواب
جوازه م ثوبان رضي الله عنه روى مسلم عنه ان الله زوى لي الارض اي جمعها
فرايت مشارقها ومغاربها جمعهما باعتبار اختلاف طلوع الشمس في الشتاء
والصيف او باعتبار الكواكب خصهما بالذكر اشارة الى ان ملك هذه الامة
فيهما اكثر مما في جهتي الجنوب والشمال وهكذا وقع فصلوات الله وسلامه
على رسوله الصادق الذي لا ينطق عن الهوى لعل جمع بعض الارض واراءتها
للنبي عم على سبيل التخييل والتمثيل كان لتبشيره عم بكثرة امته عم وسيبلغ ملك
امتي ما زوي لي منها قال شارح اللام في الارض للاستغراق ومن في منها للتبعيض
لكنه ضعيف لان ملك امته لم يبلغ جميع اجزائها ولا يجوز ان يجعل من التبعيضية

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)